

## مسألة نفطية

### هل نستثمر بالنفط الصعب...؟!؟

ما زال النفط متوفراً بكثرة على الرغم من وجود دراسات تؤكد انه قد وصل الى مرحلة النضوب. فممنذ اكتشاف النفط حتى يومنا هذا مازال النفط هو المحرك الأول للكثرة الأرضية. والجدير بالذكر ان الطلب على النفط في تزايد مستمر، وأننا الى الآن لم نسمع عن نقص حاد في المعروض النفطي في العالم. على أي حال، فإنه من الأصح ان نقول ان النفط السهل والرخيص هو الناضب، ولكن يبقى النفط الصعب موجوداً وبكثرة. فكلنا نعلم بأن البحوث والدراسات النفطية توصلت الى امكانية استغلال واستخراج النفط الموجود في الحقول النفطية بما يقارب 60% فقط تاركة الـ 40% المتبقية للدراسات والبحوث المستقبلية. ففي الحقول النفطية الجديدة المكتشفة التي نسميها الحقول البكر، عادة ما يخرج النفط - من الآبار - من جراء نفسه بسبب الضغط العالي تحت الأرض. ولكن مع مرور الوقت (سنتين) ووصول الحقول النفطية الى مرحلة الشيخوخة، يقل هذا الضغط تدريجياً وتصبح عملية استخراجه، وهذه هي البداية لمرحلة النفط الصعب والأعلى حيث تستخدم حينها عمليات ثانوية لاستخراج النفط المتبقي. حيث تبدأ هذه العمليات استخدام المضخات المغمورة في الآبار أو المضخات التي توضع على سطح الأرض حتى تصل الى المرحلة الأكثر صعوبة وهي وجود النفط الثقيل. وبعدها يتم استخدام عمليات الضخ المكلفة ومنها ضخ الماء والغاز وأخيراً البخار وهي أكثر طرق الضخ لحاجتها الى المياه العذبة والسخانات الضخمة ومواد تتحمل درجات حرارة مرتفعة. فهذه العمليات الأخيرة، وهي آخر العلاج المكتشف الى الآن للمحاولة في استغلال أكبر كمية من النفط الموجود في الحقول النفطية، عادة تعمل على حسب طرق مدروسة وحذرة، كونها تعتمد على طرق التخمين والمحاولة والخطأ. فعملية الضخ تكون في الآبار المجاورة للآبار المنتجة للنفط، حيث تساعد المادة المضخحة تحت الأرض على زحزحة النفط من مكانه وتحريكه الى الآبار المنتجة. ولكن ما يعيب طرق الضخ هذه هو ان كامل العملية تكون تحت سطح الأرض وبعيدة عن أعين مشغليها، ولذلك فإنه من الصعب العلم أو التنبؤ بما يحدث من أضرار تنتج من هذه العمليات المستخدمة في الحقول النفطية وتركيباتها الجيولوجية.

وعليه، فإنه بإمكاننا القول ان النفط السهل حالياً موجود ولكنه في تناقص مستمر ولكن النفط الصعب الثقيل مازال موجوداً تحت الأرض منتظراً من يخرج منه عبر المزيد من الدراسات والبحوث التي قد تستغرق أوقاتاً طويلة للوصول الى النتائج المرجوة. ويجرنا هذا الى التساؤلات التالية: هل تستثمر الكويت في البحث عن طرق ثانوية جديدة أم أنها تاركة الأمر للشركات النفطية العالمية؟ هل الكوادر الوطنية في الكويت لديها القدرة على استخدام ومتابعة هذه الطرق الثانوية المستخدمة أم معتمدة على الشركات النفطية العالمية؟ فإذا كانت الاجابة عن السؤالين السابقين بنعم، فلماذا لا تسعى المؤسسة لاقرار مشروع حقول الشمال مجدداً...؟!؟

م.أحمد حسن كرم  
كاتب ومحلل نفطي  
ahmad@ahmadkaram.com  
@ahkaram